دراسة جديدة حول المدلولات الفلكيه والدينية لبعض زخارف الإبريق المنسوب إلى مروان بن محمد*

لا تزال الفنون الاسلامية معين لا ينضب ، وستظل القطع الفنية والتحف الاسلامية ، التى تحتفظ بها المتاحف العالمية مقصداً لعدد كبير من الباحثين ، وتقف دليلاً على تقدم المسلمين فى جميع مجالات الحياة .

وقد تميز الفن الإسلامى بأن الزخارف الهندسية تمثل إحداهم مقوماته الفنية ، وقد تعدت هذه الزخارف – على بعض القطع الفنية والتحف – مجرد كونها زخارف هندسية فحسب بل كان لها مدلولات أخرى بعضها مرتبط بعلوم الحساب والفلك والبعض الآخر له مدلولات دينية .

وهذا ما سأحاول جاهدا توضيحه من خلال دراستي لبعض زخارف الإبريق المنسوب الى مروان بن محمد اخر خلفاء بنو أمية ، فمن خلال الملاحظة الدقيقة لزخارف هذا الإبريق تبين أن الزخارف الهندسية المتمثلة فى الدوائر تعددت كونها مجرد أشكال هندسية وكان لها مدلولات أخرى ، وكذلك أشكال الأهلة ، والأشكال المشعة والدوائر الصغيرة التى كانت لها مدلولات مرتبطة بعلم الفلك كما أن لها علاقة بمواقيت تأدية بعض الشعائر والعبادات .

وهذا الابريق لا يقف دليلا على سماحة المسلمين واستفادتهم بخبرات الأمم السابقة فحسب بل ينهض دليلاً قوياً على ريادة المسلمين وتقدمهم فى علوم الحساب والفلك ، كما ينهض دليلاً قوياً على ورع المسلمين وتنوعهم وتسخير بعض القطع الفنية لخدمة شعائرهم الدينية .

ولقد قمت باستخلاص بعض النتائج الهامة من خلال دراسة وتحليل بعض الاشكال والزخارف التى يزدان بها هذا الإبريق ، وأرجو أن تلقى هذه الدراسة قبول واستحسان أساتذتى ، وتكون إضافة جديدة للدراسات التى سبقت وتناولت هذا الإبريق[1] . ومن المعروف ان هذا الإبريق عثر عليه فى قرية أبو صير الملق بالفيوم

---

* د. عبد المنصف سالم حسن نجم: مدرس بقسم الآثار والحضارة – كلية الآداب جامعة حلوان

[1] تناولت العديد من الدراسات السابقة هذا الإبريق لعل من أهمها :

(ا) بحث للمرحوم أ.د حسن الباشا : ضمن كتاب (القاهرة تاريخها وآثارها – القاهرة سنة ١٩٧٠ من ص ٥٠٧ إلى ص ٥١٣)

(ب) تناوله كذلك المرحوم أ. د. محمد عبد العزيز مرزوق فى كتابه (الفنون الزخرفية فى مصر قبل العصر الفاطمى – الطبعة الأولى – مكتبة الأنجلو المصرية طبعة سنة ١٩٧٤ ص ١١٠)

(جـ) تناوله ايضا المرحوم أ. د. سعاد ماهر ضمن كتاب (الفنون الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٦ ص ١٢٢.

فى انقاض قبر يعتقد انه قبر مروان بن محمد اخر خلفاء بنو أمية الذى قتل سنة ١٣٢هـ، وهو من البرونز ويبلغ ارتفاعه ٤١سم ، وقطره ٢٨سم ويتألف من بدن منتفخ كروى وقاعدة متوسطة الارتفاع ورقبة طويلة تنتهى بفوهة مزخرفة بالتفريغ ومقبض يصل بين كل من الرقبة والبدن ويزخرف المقبض من اعلاه حلية بهيئة أربعة طيور متدابره يعلوها حليه صغيره ، ولهذا الإبريق صنبور بهيئه ديك يصيح ، وما يخصنا من زخارف هذا الإبريق هى العناصر الزخرفية قيد البحث .

فمن الملاحظ ان البدن الكروى للإبريق مزخرف باشكال عقود يعلوها أهلة ، ونلاحظ ان الاهلة الموجودة على يسار المقبض بها سبع دوائر أو سبع أشكال كروية ، والاهلة الموجودة على يمينه بها ستة دوائر، كما توجد سبعة دوائر أخرى فوق بعضها البعض على يمين الحلية الزخرفية التى تصل بين المقبض والبدن ، ونلاحظ ان العقود التى تزين البدن بأسفل كل عقد يوجد شكل مشع وسوف نقوم فيما يلى بتحليل مدلول اشكال الاهلة والدوائر التى تزينها والأشكال المشعة .

ومن الملاحظ أن الفترة الاولى المساحه المحصورة بين الرقبة والبدن مزخرفة بسبع وعشرون دائرة كانت لها مدلولاتها ايضا على نحو ما سيأتى بعد .

ومن الملاحظ كذلك أن العقود التى تزين البدن ترتكز على تيجان بهيئة مثلثات متساوية الأضلاع موضوعة على قاعدتها بحيث يرتكز كل مثلث على عمودين ولهذه المثلثات دلالتها كذلك .

ولهذا الإبريق صنبور على هيئة ديك يصيح بالإضافة إلى وجود أربعة طيور تعلو مقبض الإبريق ، وتتجه هذه الطيور صوب الاتجاهات الأربعة وقد كان لهذه الطيور دلالتها ايضا على نحو ما سيأتي .

زخارف الأهلة التى تزين بدن الإبريق ومدلولاتها :

لنبدا حديثنا عن اهم الزخارف التى تزين هذا الإبريق ألا وهى أشكال الأهلة والتى كانت لها مدلولات فى غاية الأهمية جديرة بالتحليل والدراسة ، ونلاحظ أن كل عقد من العقود التى تزين بدن الإبريق يعلوها شكل هلال حيث نلاحظ بالبدن على يمين المقبض ثلاثة اهلة ، وعلى يساره ثلاثة ، والهلال كما يذكر الفيروز أبادى هو غرة القمر أو لليلتين أو إلى ثلاثة أو إلى سبعة ، ولليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفى غير ذلك قمرا[٢]

وقد عبرت معظم الحضارات والأديان عن القمر بشكل الهلال وقد اختلفت مدلولاته باختلاف العقائد والاديان حيث نلاحظ أن مدلولاته اختلفت فى العصر

---

[٢] الفيروز أبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى) ت ٨١٧هـ : القاموس المحيط الجزء الرابع – الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٠ ص٩٦.

الإسلامى عنه فى العصور السابقة . ففى مصر القديمة كان التقاء الهلال مع النجم يعنى شهر ، وكان يعنى كذلك عيد نصف السنة وينطق (نت)[٣]

اما فى بلاد ما بين النهرين فقد ارتبط القمر قديما بالفأل ، وكانت له مدلولات عقائدية عديدة[٤] وعند الإغريق كان القمر يرمز إلى ديانا والتى كانت تنشر ضوءها فى أعماق الليل[٥] ، وكان يرمز كذلك إلى سيلينا والتى كانت تصور بهيئة سيدة على راسها هلال ويحيط بها سبع نجوم[٦].

اما فى العصر لساسانى فقد انتشرت زخرفة النجوم والأهلة وكانت تزين تيجان ملوك الدولة الساسانية[٧] ، نقشة الشاه خسرو على نقوده واتخذه شعاراً لدولته[٨] وكان الهلال كذلك شعارا لمملكة الرومان الشرقية[٩].

أما مدلول الهلال عند المسلمين وهو موضوع تركيزنا حيث وجد الهلال على بدن هذا الإبريق فنلاحظ ان الاهلة وردت ذكرها فى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، ففى سورة البقرة اية ١٨٩ يقول الله تعالى (يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج) ويذكر ابن كثير فى تفسير ذلك أن الأهلة يعلمون بها حل دينهم

---

[3] Gardindr (A) : Egyptian Grammar, 3rd Edition, Oxford 1979, P. 487 N. 14 – P. 486. N. 13

[٤] راجع احمد عبد الرحمن عابدين : الفال " دراسة فى المضمون الدينى وأثره فى الحياة السياسية والاجتماعية فى بلاد النهرين " – مخطوط ماجستير – المعهد العالى للحضارة الشرق الأدنى القديم، قسم بلاد النهرين – ايران– جامعة الزقازيق سنة ٢٠٠٠ ص ١٤٢ ، ١٤٣

[٥] كوملان : الاساطير الإغريقية والرومانية – ترجمة أحمد رضا محمد رضا – الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٢ ص ٣٩ .

[6] -A.H. Smith (M.A.): A Catalogue of sculpture in department of Greek Roman Antiquities. British Muséum London 1904 – vol. III P. 231.

[٧] محمد عبد القادر محمد : ايران منذ فجر التاريخ وحتى الفتح الإسلامي ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢ – مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ٢٣١ شكل ٥٧ ص١٠ .

[٨] عبد الرحمن زكى : العلم المصرى مطبعة وزارة الدفاع الوطني سنة ١٩٤٠ ص١٠.

[٩] كان سبب اتخاذ الرومان للهلال شعارا لهم حيث يُذكر أن فيليب المقدونى والد الاسكندر حاصر بيزنطة فى ليلة حالكة ولما اقترب منها ظهر الهلال فى الأفق وقت السحر وقبل ظهور القمر من وراء السحاب بدا طرفاه كالهلال فكشف لأهلها مواقع المحاصرين فدفعوهم عنها وتيمنوا به فجعلوه شعارهم وصوروه على ابنيتهم ونقودهم وبقى هذا الشعار لهذه المدينة إلى أن فتحها العثمانيين (عبد الرحمن زكى المرجع السابق، ص ١٠) .

وعدة نسائهم ووقت حجهم[١٠] كما ذكر ابن منظور أن الأهلة مواقيت لما يحتاج إليه المسلمون من معرفة اوقات الحج والصوم ومحل الدين[١١].

وكان الهلال عند المسلمين يعنى بدايه شهر عربى جديد كما أنه ميقات للحج والصوم فقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله فى الحديث الشريف " صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فإن غمّ عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما "[١٢]

وعلى هذا فوجود الهلال على بدن هذا الإبريق يرمز إلى الشهور العربية كما يرمز إلى المواقيت خاصة مواقيت الصلوات الخمس وهو بذلك يناسب وظيفة الإبريق الذي كان يستخدم اغلب الظن في الوضوء للصلاة حيث يعتبر الوضوء هو أول شعائر الصلاة ، والصلاة لها علاقة كبيرة بالمواقيت لقوله تعالى (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) ، كما أن وجود ثلاثة أهله على كل جانب من جوانب الإبريق يمكن الربط بينها وبين فصول السنة الأربعة (الربيع والصيف والخريف والشتاء) وكل فصل من هذه الفصول على حدة يمثل المغاربة يبدون من ثلاثة بروج حيث يتكون الربيع من (الحمل والثور والجوزاء) والصيف من (السرطان والأسد والسنبلة) والخريف من (الميزان والعقرب والقوس) والشتاء من (الجدى والدلو والحوت)[١٣] وكل فصل يتكون من ثلاثة شهور ، وعلى هذا فكل ثلاثة أهلة على بدن الإبريق يرمز إلى الفصل الذى يبدون بدوره من ثلاثة شهور أو ثلاثة بروج عُبر عنها بثلاثة أهلة .

الأشكال الدائرية التى تزين الأهلة ومدلولاتها :

لعل من بين الزخارف الهامة التى تزين بدن هذا الإبريق هي الدوائر أو الأشكال الكروية حيث نجد هذه الدوائر تزين الأهلة ، كما أنها تزين بدن الإبريق حيث نلاحظ أن الأهلة التى تزين بدن الإبريق والواقعة على يسار المقبض يوجد بكل منها سبع دوائر او سبع اشكال كروية كما يوجد بالأهلة التي تزين البدن والواقعة على يمين المقبض سته دوائر ، كما يوجد سبع دوائر أخرى تعلو بعضها البعض على يمين القبض (لوحة ٢،٣،٦).

---

١٠ ابن كثير (ابو الفداء اسماعيل) ت سنة ٧٧٤ : تفسير القران العظيم الجزء الأول مكتبة التراث بدون تاريخ نشر ص ٢٢٥ .

١١ ابن منظور : (جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم الأنصارى) ت ٧١١هـ : لسان العرب – الجزء السادس – تحقيق عبد الله على الكبير – دار المعارف – بدون تاريخ ص٤٣٥٨.

١٢ السيد سابق : فقه السنة – المجلد الأول (العبادات) مكتبة التراث سنة ١٣٦٥هـ ص ٦٦٧ نقلا عن (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد) ت ٨٤٥هـ : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، الجزء الأول ، طبعة مكتبة الآداب سنة ١٩٩٦ ص ٩ .

وإذا نظرنا إلى مدلول زخرفة الدوائر نلاحظ أن الدوائر كان يُرمز بها للكواكب[١٤] حيث اورد البيرونى فى حديثه عن الكواكب ان هناك عجز عن ضبط أجزاء الدائرة الكبرى (الكواكب) بالدائرة الصغرى (آلات المرصد)[١٥] .

وإذا نظرنا إلى السبع دوائر التى كانت تزين الأهلة فهذه الدوائر السبعة ترمز إلى الكواكب السبعة التى ترمز بدورها إلى أيام الأسبوع السبعة ، وكان لهذه الكواكب السبعة قدسيتها منذ القدم فقد كان الكلدانيين فى أرض الجزيرة وبلاد الشام (عند نزول ابراهيم الخليل وزوجته سارة) يعبدون هذه الكواكب السبعة ، وكان على كل باب من ابواب دمشق السبعة القديمة هيكل لكوكب منها ويعملون لها أعياد وقرابين[١٦]

كما آمن الأشوريين بالكواكب السبعة ، وكان الرقم سبعة مقدساً وكثيرا ما تيمنت به الاساطير والمعتقدات والروايات الادبية ... واصبح هذا العدد تشهد عليه أيام الاسبوع التى بقيت محافظة على اسماء الكواكب السبعة ، الأحد (يوم الشمس)، والاثنين (يوم القمر) والثلاثاء (يوم المريخ) والأربعاء (يوم عطارد) والخميس (يوم المشترى) والجمعة (يوم الزهرة) ، والسبت (يوم زحل)[١٧]

وقد عرفت هذه الكواكب السبعة السيارة عند العرب وكان يقال لها السبع الخنس وقيل هى التى عناها الله بقوله (فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس) والتى عناها بقوله تعالى (فالمدبرات أمر) ... والخنس منها خمسة وتضاف إليها الشمس والقمر لتصبح سبعة ، وقد نظمت فى بيت شعرى على النحو التالى :

زحل مشترى مريخه من شمسه فتزاهرت بعطارد الأقمار[١٨]

وعلى هذا فإن هذه الدوائر السبعة التى وجدت تزين الأهلة التي تزخرف بدن الإبريق ما هى إلا إشارة إلى الكواكب السبعة (الشمس والقمر والمريخ وعطارد والمشترى والزهرة وزحل) والتي تعبر عن أيام الاسبوع السبعة ، وقد أورد البيرونى جدولاً بأسماء هذه الكواكب السبعة بالعربية والرومية والفارسية والسريانية والعبرانية والخوارزمية[١٩] .

---

١٤ عفيف بهنسى : معانى للنجوم فى الرقش العربى (بحث) ضمن أعمال الندوة العالمية المنعقدة فى استانبول – أبريل سنة ١٩٨٣ – دار الفكر العربى بدمشق سنة ١٩٨٩ ص ٦١ .

١٥ البيرونى (ابو الريحان محمد بن أحمد البيرونى الخوارزمى) الآثار الباقية عن القرون الخالية – ليبزج سنة ١٨٧٨ ص ١٠.

١٦ ابن كثير (ابو الفداء اسماعيل) ت سنة ٧٧٤ : قصص الانبياء – مطبعة الأخوة بجدة، بدون تاريخ ص ١٣١.

١٧ عفيف بهنسى:المرجع السابق ص ٥٤ .

١٨ المقريزى:المرجع السابق ص ٧.

١٩ البيرونى :المرجع السابق ص ١٩٢.

ونلاحظ ان الفنان الذى قام بصناعه هذا الإبريق أراد أن يعبر عن الشهر برسمه الهلال وأراد أن يعبر عن أيام الأسبوع السبعة برسمه السبع دوائر داخل هذا الهلال نفسه .

ومن الملاحظ أن الأهلة التى تزين بدن الإبريق على يمين المقبض يوجد بكل هلال ستة دوائر، وهذه الدوائر ربما ترمز إلى أيام الأسبوع السبعة أيضا (شكل-٢) على اعتبار أن الستة دوائر ترمز إلى الكواكب الستة (الشمس والمريخ وعطارد والمشترى والزهرة وزحل) أما اليوم السابع فهو (يوم القمر) والذى رمز إليه بشكل الهلال الذى يحتوى على الدوائر الستة او الكواكب الستة أى أن كل دائرة ترمز إلى كوكب وبالتالى ترمز إلى يوم واليوم السابع يرمز إليه الهلال نفسه،(شكل-٢)

ويمكن الربط بين هذه الدوائر الستة التى تزين الاهلة التي تزين الجانب الأيمن من بدن الإبريق وبين البروج الستة حيث كان نصف الفلك يتكون من ستة بروج بمائة وثمانين درجة فوق الأرض ، ونصفه الآخر ستة بروج بمائة وثمانين درجة تحت الأرض[٢٠].

ويمكن الربط بينها أيضا وبين الجهات الستة وهى الشرق ويكون من حيث تطلع الشمس والقمر وسائر الكواكب في كل فطر من الأفق ، والغرب وهو حيث تغرب ، والشمال وهو حيث مدار الجدى والفرقدين والجنوب وهو حيث مدار سهيل ، والفوق وهو ما يلى السماء والتحت وهو ما يلى مركز الأرض[٢١] أى أن هذه الدوائر الستة كان لها اكثر من مدلول حيث ترمز إلى أيام الأسبوع أو إلى البروج الستة أو إلى الاتجاهات الستة .

الزخارف المشعة التى تزين بدن الإبريق والتى ترمز إلى قرص الشمس

ولعل من الزخارف الرائعة التى تزين بدن هذا الإبريق هى تلك الأشكال الدائرية المشعة التى نفذت أسفل العقود ، وهذه الدوائر المشعة ما هى إلا رمزا لقرص الشمس حيث كان يعبر عن الشمس أحياناً بالدائرة[٢٢] فنلاحظ أن بدن الإبريق مزدان بدوائر مشعه كل دائرة يتوسطها دائرة صغيرة تمثل قرص الشمس ويتسع من هذه الدائرة خطوط تعبر عن ضوء الشمس، ونلاحظ أنه يوجد بأسفل كل هلال قرصا للشمس (لوحة -٢) .

وكان للشمس قديما مدلولات عديدة حيث كانت تعبد قديما ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فى قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه وقد ورد في سورة الانعام اية (٧٨)(فلما رءا الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون) ، كذلك كانت الشمس تعنى عند المصريين القدماء الإله رع

---

[٢٠] المقريزى المرجع السابق جـ١ ص٩.

[٢١] المرجع نفسه جـ١ ص١٢،١٣.

[٢٢] عفيف بهنسى: المرجع السابق ص٥٨.

وعبدت منذ اقدم العصور في عدة أماكن من مصر وكانت الشمس ترمز عند المنجمين إلى ملك الكواكب[٢٣].

وقد استخدم قرص الشمس كذلك فى التقويم حيث أورد البيرونى أن أهل القسطنطينية والإسكندرية ، وأهل مصر وفارس والعبرانيون واليهود كانوا يتعاملون بحساب السنين الشمسية ، وقد كان هناك فروق في التقويم بين كل فئة من هذه الفئات[٢٤].

وكانت الشمس ترمز عند العرب والمسلمين كذلك إلى العام ، ووجودها على بدن هذا الآدمى انما هو للاشارة الى السنة حيث كانت الشمس وتنقلها فى البروج الأثنى عشر تكون از مان السنة الشمسية[٢٥] قد كان وجود هذا الشكل المشع على بدن هذا الإبريق إنما يرمز إلى قرص الشمس وكان الفنان او صانع هذا الإبريق أراد أن يجمع بين الشمس والقمر والكواكب السبعة كى يعبر عن السنة والشهر وأيام الأسبوع السبعة (شكل-١) كما عبر بالصنبور الذى على هيئه ديك يصيح عن بزوغ فجر كل يوم من هذه الأيام السبعة (لوحة ٥) .

وقد لاحظنا ان الفنان قام بتمثيل قرص الشمس وفوقها القمر أو الهلال على بدن هذا الإبريق ، وقد كان وقوف الشمس فوق أو تحت القمر قديما فى بلاد ما بين النهرين يعنى بشير خبير وثبات واستقرار العرش[٢٦] واشتهر العصر الساسانى بتمثيل الشمس والقمر مجتمعين حيث وجدا يزينا قمة تاج الملك كسرى الثانى فقد كان يوجد الهلال وفوقه قرص الشمس[٢٧] وكانت بعض الأعلام الملكية الفارسية عليها صورة الشمس بلون بنفسجى ، ومن فوقها القمر مذهب[٢٨] وعند المسلمين كان الشمس والقمر رمزا للضياء والنور حيث ورد فى سورة يونس آية (٥) (هو الذى جعل الشمس ضياءاً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) وجعل الله سلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل[٢٩] وبذلك يكون التقاء الشمس والقمر على الإبريق بالإضافة إلى انه يرمز إلى العام والشهر فهو يرمز إلى النهار والليل واجتماع الشمس والقمر والكواكب رمزا للسماء بشكل عام .

---

[23] Rachel (H.) : An enamelled bowls with " Solomon's seal " the meaning of pattern (Gilded and enameled Glass from the Middle East, British museum. 1998. P. 43)

[٢٤] البيرونى المرجع السابق ص ١٠ .

[٢٥] المقريزى : المرجع السابق، ص١٢.

[٢٦] أحمد عبد الرحمن عابدين المرجع السابق ص ٢٤.

[٢٧] إرثركربستنسن : ايران في عهد الساسانيين - ترجمة يحيى الخشاب - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٨ ص ٤٤٢ .

[٢٨] المرجع نفسه ص ٢٠١.

[٢٩] ا بن كثير :تفسير، المرجع السابق جـ٢ ص ٤٠٧.

زخارف المثلثات التي تزين بدن الإبريق ومدلولاتها :

نلاحظ أن الأعمدة التى تزين بدن الإبريق يعلوها مثلثات يرتكز عليها العقود الاهلة ، لنتساءل ، لماذا استخدم الفنان هذه المثلثات كطبالى لتيجان للأعمدة ولم يستخدم الطبالى المألوفة التى أنتاها فى العمائر الفنان على حد سواء فلو كان هدف الفنان مجرد الزخرفة لاستخدم طبالي التيجان المألوفة التى استخدمت فى العمائر التى ظهرت كعنصر زخرفى يزين الفنون المختلفة، ولكن كان هدف الفنان على ما يبدو أبعد من ذلك بكثير ، فقد لاحظ الفنان انه رمز إلى السماء بالأهلة والكواكب والشمس، لذلك اراد عنصرا يرمز به إلى الارض فاستخدم المثلث... فإلى جانب أن المثلث كان يرمز الى التكامل والانسجام ، فقد كان له بعض المدلولات حيث كان المثلث المقلوب الموضوع على رأسه ▽ يرمز إلى السماء والمثلث الموضوع على قاعدته △ يرمز إلى الأرض[٣٠] (شكل- ١،٢) (لوحة ١،٢،٣)

وقد لاحظنا ان المثلثات التى تزين بدن الإبريق وضعت فى وضع أفقى (على قاعدتها) وهى بذلك ترمز إلى الأرض ، وكان لسان حال الفنان أو الصانع الذى صنع هذا الإبريق يقول انى عبرت عن السماء بالشمس والقمر والكواكب السبع وعبرت عن الأرض بهذا المثلث إذن فهو جمع بشكل رمزى بين كل من السماء والأرض فى زخارف هذا الإبريق (شكل-١).

الاشكال الدائرية التي تزين اعلى البدن والرقبة ومدلولاتها :

ولعل من أروع الزخارف التى تزين بدن هذا الإبريق هى الزخارف الدائرية آلتي تزين المساحه المحصورة بين الرقبة والبدن ، حيث بلغ عدد هذه الدوائر عشرة، وقد حدت خمسة على يمين المقبض ، وخمسة على يساره ، وبفحص هذه الدوائر تبين انها مزخرفة بخطوط يصل عدد بعضها إلى أثنى عشر خط في كل دائرة وهى تعبر عن ساعات الليل الإثنى عشر .

ولو قمنا بتفسير هذه الدوائر نجد أن الدوائر ترمز إلى الكواكب[٣١] وكانت الكواكب ترمز إلى الأيام ولو نظرنا إلى هذه الدوائر العشر من حيث المدلول الدينى نجد أن هذه الدوائر كان لها مدلول دينى وكانت لها علاقة وثيقة بالصنبور الذي مثل بيئة ديك حيث ترمز هذه الدوائر إلى الليالي العشر آلتي أقسم بها الله في سورة الفجر اية (١ ، ٢) (والفجر وليال عشر) والفجر هنا كما يقول الطبري في تفسير هذه الاية ان الفجر هو انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم وذكر أيضا أنه صلاة

---

٣٠ - عفيف بهنسى:المرجع السابق، ص ٥٨ شكل (٨)

٣١ المرجع نفسه ص ٦١.

الصبح[٣٢]. إذن فقد عبر الفنان عن الفجر بنمنيل الديك وهو يصيح وعن الليالى العشر بتمثيل العشر دوائر(شكل-٤) ، وهذه الليالى العشر كما ذكر الطبرى هى الليالى العشو من ذى الحجة وما اورده الطبرى عن ابن عباس هى الليالى العشر الأواخر من رمضان[٣٣] وهى ليالى يستحب فيها العبادة وهى تناسب وظيفة هذا الإبريق الذى كان يستخدم فى الوضوء لأداء الصلاة التى هى جوهر هذه العبادة .

وقد كان صانع هذا الإبريق دقيق فى تمثيل العشرة دوائر فى المساحة الواقعة بين البدن والرقبة ومثل الديك أو الصنبور فى نفس هذا الجزء وكان تمثال الديك يتوسط هذه الدوائر حيث نفذ الفنان خمسه على يمينه وخمسة على يساره للتعبير عن ضوء الفجر والليالى العشر. وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أن الفنان المسلم حاول جاهدا تسخير تحفته الفنية لخدمة دينه وخدمة عقيدته كما تنم عن الرمزية فى الفن الإسلامى.

ومن بين الزخارف التى كان لها مدلول فلكى هى تلك الدوائر التي كانت تزين رقبة هذا الإبريق حيث ازدانت رقبة الإبريق بسبعة عشر دائرة ، منها ثمانية في صفين على يمين المقبض كل صف يتكون من أربعة دوائر ، وثمانية على يساره في صفين ايضا وكل صف يتكون من أربعة دوائر تعلو بعضها البعض(شكل-٣) ، كما نلاحظ وجود دائرة منفردة تزين رقبه الإبريق وترتفع خلف الصنبور وهذه الدوائر يمكن الربط بينها وبين البروج السبعة عشر وهى (الحمل ، والكبش ، والثور ، والجوزاء ، والتوءمان والسرطان والأسد والسنبلة والعذراء والميزان والعقرب والقوس والرامى والجدى والدلو والحوت والسمكة) وهذه الأبراج السبعة عشر أورد البيرونى أسماء لها بالعربية والرومية والفارسية والسريانية والعبرانية والهندية والخوارزمية[٣٤] وهذه البروج مثلها مثل الكواكب كان يعبر عنها برسوم الدوائر ، وهذا دليل آخر على مدى تقدم العرب فى علوم الفلك والحساب في هذه الفترة المبكرة .

زخارف الطيور ومدلولها :

لعل من بين الزخارف الهامة التى تزين هذا الإبريق هى زخارف الطيور وقد كان نوع هذه الطيور لها مدلول ووضعها له مدلول أيضا . أما عن نوع هذه الطيور فقد اختار الفنان صنبور الإبريق ، بهيئه ديك يصيح وهو يرمز إلى آذان الفجر[٣٥] وهو بالتالي يرمز إلى ميلاد فجر جديد لليالى العشر التى عبر عنها بالدوائر التى تزين

---

[٣٢] القرطبى (ابو عبد الله محمد بن احمد الانصارى) ت سنة ٦٧١هـ : الجامع لأحكام القرآن - الجزء التاسع - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٧ ص ٣٨،١٧٩.

[٣٣] المرجع نفسه ص ٣٩ .

[٣٤] البيرونى:المرجع السابق ص ١٩٣

[٣٥] حسن الباشا: المرجع السابق ص ٥١٠

المساحه الواقعه بين الرقبه والبدن ، كما يرمز إلى ميلاد يوم جديد من أيام الأسبوع السبعة التى رسمهم بهيئة دوائر داخل الأهلة (شكل ٥).

أما فيما يختص بوضع الطيور فالجديد هنا والمتصل إلى حد بعيد بالفلك هو أن مقبض الإبريق يعلوه اربعة طيور متدابرة وتتجه ناحية الجهات الأربعة الشرق والغرب والشمال والجنوب) وهذه الطيور ربما ترمز بالفعل للجهات الأربعة أو الفصول الأربعة (الربيع والصيف والخريف والشتاء) أو أركان الكون الأربعة (النار والهواء والماء والتراب) او ربما ترمز إلى أجزاء الأرض الأربعة حيث يرى أردشير بن بابك أن أجزاء الأرض أربعة جزء للترك، وجزء للعرب ، وجزء للفرس ، وجزء للسودان[٣٧].

كما كان الرقم أربعة له مدلول مقدس عند تلاميذ فيثاغورس حيث كانوا يعتبرونه الرباعى المقدس الذى يضم اصل العالم ومنبع هذا الخلق المتدفق إلى الأبد[٣٨].

ولكن على الراجح أن هذه الطيور ووضعها على مقبض هذا الإبريق وهى تتجه إلى الجهات الاربعة كانت ترمز إلى الاتجاهات الأربعة (الشرق والغرب والشمال والجنوب) وهى إشارة ومدلول واضح على أن الكون كله لله وبيد الله وإلى الله يصير وأن المشرق والمغرب والشمال والجنوب بيد الله وهى توافق قول الله تعالى فى سورة البقرة اية ١١٥ (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم) خاصة لو وضعنا فى الاعتبار أن هذا الإبريق كان يستخدم فى الوضوء الذى هو مفتاح الصلاة التى هى أساس العبادة .

---

[٣٦] المقريزى : المرجع السابق جـ ١ ص ٩.

[٣٧] المرجع نفسه ص ١٤

[٣٨] عبد العظيم أنيس : العلم والحضارة (الحضارات القديمة واليونانية) دار الكتاب العربي للطباعة والنشر سنة ١٩٦٧ ص ١٥١.

نتائج الدراسة :

بعد تناولنا لبعض الزخارف التى كانت تزين الإبريق المنسوب إلى مروان إبن محمد أخر خلفاء بنو أمية كان هناك النتائج التالية :

اولا : زخارف الاهلة... كانت بعض بدن الابريق أشكال للأهلة كانت ترمز إلى المعاقبت كما كانت ترمز إلى الشهور العربية وكلاهما مرتبط بالعبادة .

ثانيا : لوحظ أن الأهلة... كانت تزدان بعضها بسبع دوائر وبعضها بستة دوائر وهى ترمز إلى أيام الأسبوع حيث كانت تعبر كل دائرة عن كوكب كما سبق ذكره.

ثالثا : الزخارف المشعة أو الدوائر المشعة ما هى إلا أشكال ترمز إلى قرص الشمس التى ترمز بدورها إلى السنة الشمسية وبالتالى ترمز إلى العام .

رابعا : كل من الشمس والقمر والنجوم أو الكواكب ترمز إلى السماء كما عبر الفنان عن الأرض بزخارف المثلثات التى نفذها الفنان على قاعدتها وقد مثلها بدلاً من تيجان الأعمدة .

خامسا : الدوائر العشر التى نفذت بين الرقبة والبدن ترمز إلى الليالي العشر آلتي أقسم بها الله فى سورة الفجر كما يرمز الديك الدى وضع بين الدوائر العشر إلى فجر كل يوم من الأيام العشر.

سادساً : يزين رقبة الإبريق سبعة عشر دائرة وهى ربما ترمز إلى مدلول فلكي حيث ترمز إلى البروج السبعة عشر .

سابعا : يعلو مقبض الإبريق اربعة طيور تتجه صوب الاتجاهات الأربعة ، وهذه الطيور ترمز إلى الجهات الأربعة الشرق والغرب والشمال والجنوب .

ثامنا : هده الدراسه تقوى إلى حد بعيد نسب هذا الإبريق إلى العصر الإسلامي كما تقف دليلا على التقدم العلمى لدى المسلمين وازدهار علوم الحساب والفلك كما تقف دليلا على ورع المسلمين وتنفيذ زخارفهم بشكل يناسب عقيدتهم .

المصادر والمـــراجع :

القرآن الكريم :

ابن كثير (ابى الفدا إسماعيل) ت سنة ٧٧٤ :
تفسير القران العظيم الجزء الأول . مكتبة الـتراث - بدون تاريخ .
قصص الانبياء ، مطبعة الأخوة بجدة - بدون تاريخ .

ابن منظور (جمال الدين ابو الفضل محمد الأنصارى) : ت سنة ٧١١هـ:
لسان العرب تحقيق عبد الله على الكبـير وآخـرون ، دار المعارف .

البيرونى (ابى الريحان محمد بن أحمد البيرونى الخوارزمى) :
الآثار الباقية عن القرون الخالية ، — ليـبزج سـنة ١٨٧٨

القرطبى (أبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري) ت سنة ٦٧١هـ :
الجامع لأحكام القـرآن ، الجـزء التاسـع - الهيئـة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٧

الفيروز ابادى (مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى) ت سنة ٨١٧هـ :
القاموس المحيط - الجزء الرابع - الهيـئة المصريـة العامة للكتاب سنة ١٩٨٠

المقريزى (تقى الدين احمد بن على بن عبد القادر بن محمد) ت سنة ٨٤٥هـ :
المواعظ والاعتبار بذكر الخطـط والآثـار - الجـزء الأول ، طبعة مكتبة الآداب سنة ١٩٩٦ .

احمد عبد الرحمن عابدين : الفال"دراسة فى المضمون الدينـى وأثـره فـى الحيـاة السياسية والاجتماعية فى بلاد النـهرين "- مخطـوط ماجستير غير منشور-المعـهد العـالى للحضـارات الشرق الأدنى القديمة ، - بـلاد النـهرين- جامعـة الزقازيق سنة ٢٠٠٠ .

السيد سابق : فقه السنة، المجلد الأول (العبادات) مكتبة التراث سنة ١٣٦٥.

حسن باشا : القاهرة تاريخها وآثارها - القاهرة سنة ١٩٧٠

سعاد ماهر : الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٦ .

عبد العظيم أنيس : العلم والحضارة (الحضارات القديمـة واليونانيـة) دار الكتـاب العربى للطباعة والنشر، سنة ١٩٦٧ .

عبد الرحمن زكى : العلم المصرى، مطبعة وزارة الدفاع الوطنى، سنة ١٩٤٠ .

عفيف بهنسى : معانى النجوم فى الرقش العربى (بحث) ضمن أعمال الندوة العالمية المنعقدة فى استانبول ، ايران سنة ١٩٨٣ ، دار الفكر بدمشق سنة ١٩٨٩ .

محمد عبد القادر محمد : ايران منذ فجر التاريخ وحتى الفتح الإسلامي ، الطبعة الأولى ، مكتبة ألا نجلو سنة ١٩٨٢ .

محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية مصر قبل العصر الفاطمى - الطبعة الأولى - مكتبة ألا نجلو المصرية سنة ١٩٧٤ .

المراجع الأجنبية المعربة :

إرثر كريستنسن : ايران في عهد الساسانيين - ترجمة يحى الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٨ .

جورج بوزنر : معجم الحضارة المصرية ، ترجمة أمين سلامة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٦ .

كوملان : الاساطير الإغريقيه والرومانيه ، ترجمه أحمد رضا محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٢ .

A. H. Smith: (M.A.): A catalogue of sculpture in department ot Roman Antiquities, British museum. London 1904

Gardinr (A.) Egyptian Grammar. 3rd Edition. Oxford 1979

Rachel (H.) An Enameled bowl with (Solomon's seal) the meaning oī pattern (Gild and enameled Glass from Middle East. British museum 1998

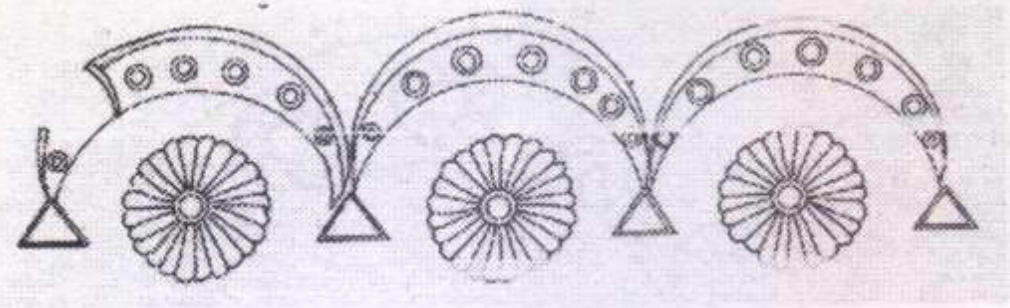

شكل (١) زخارف الاهلة بداخلها الدوائر السبع التي ترمز إلي أيام الأسبوع السبعة وأسفلها الشكل المشع الذي يرمز إلي قرص الشمس

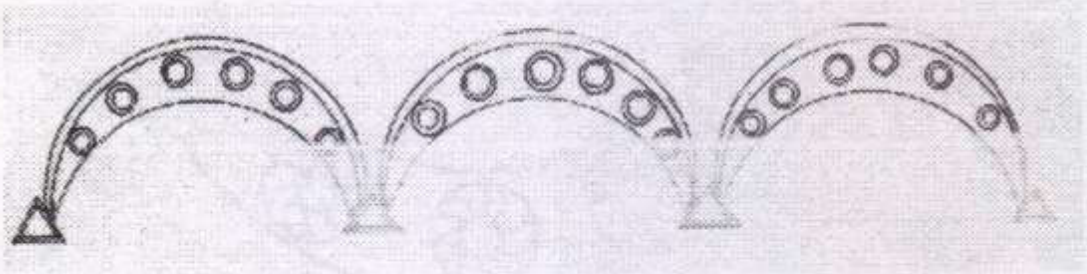

شكل (٢) زخارف الاهلة بداخلها الدوائر الستة التي ترمز إلي أيام الأسبوع السبعة واسفلها مثلثات ترتكز على قاعدتها ترمز إلي الأرض

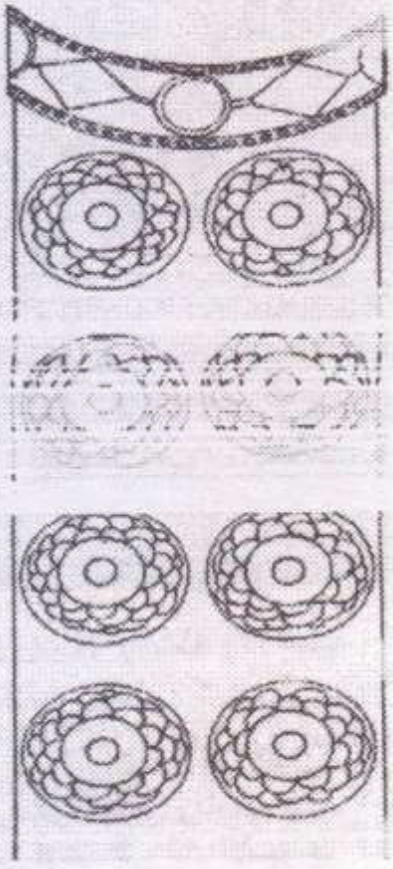

شكل (٣) أربعة دوائر من جملة السبعة عشر دائرة التي تزين رقبة الإبريق والتي ترمز إلي الأبراج السبعة عشر

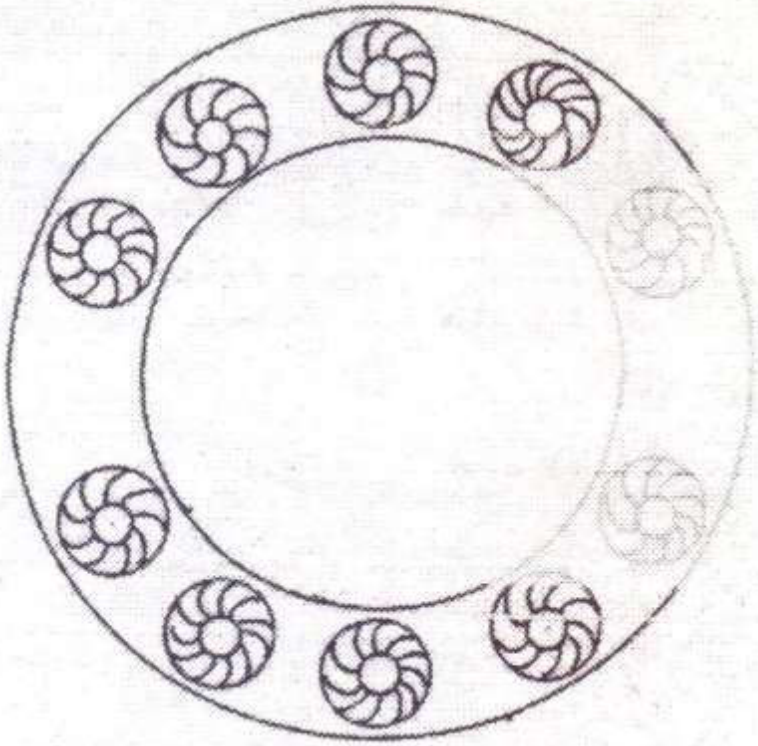

شكل (٤) الدوائر العشر التى تزين ما بين الرقبة والبدن والتي ترمز إلي الليالي العشر

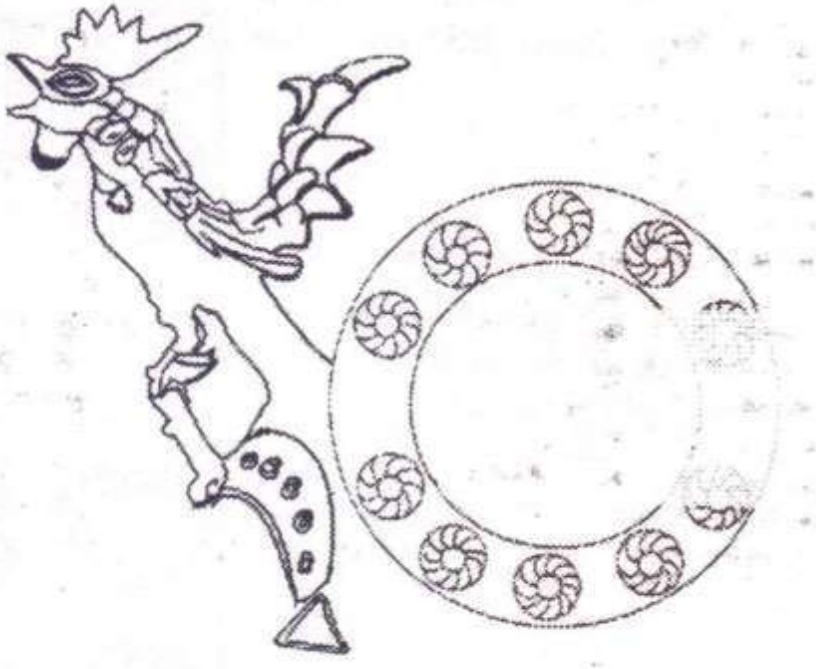

شكل (٥) شكل توضيحى يجمع بين العشر دوائر التي ترمز إلي الليالي العشر ويوجد تمثال الديك بينها الذي يرمز إلي ضوء الفجر وبأسفل الديك الهلال الذى يرمز إلى الشهر ويزن الهلال التي ترمز إلي أيام الأسبوع.

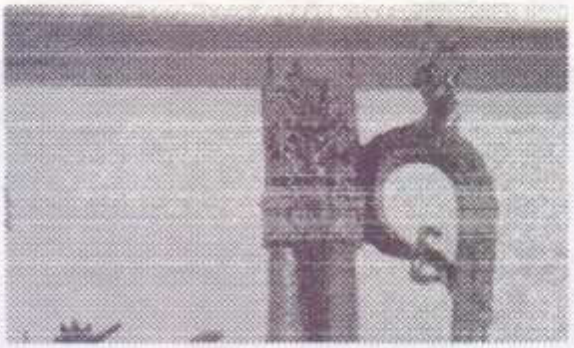

لوحة (١)
منظر عام للإبريق المنسوب
إلي مروان بن محمد

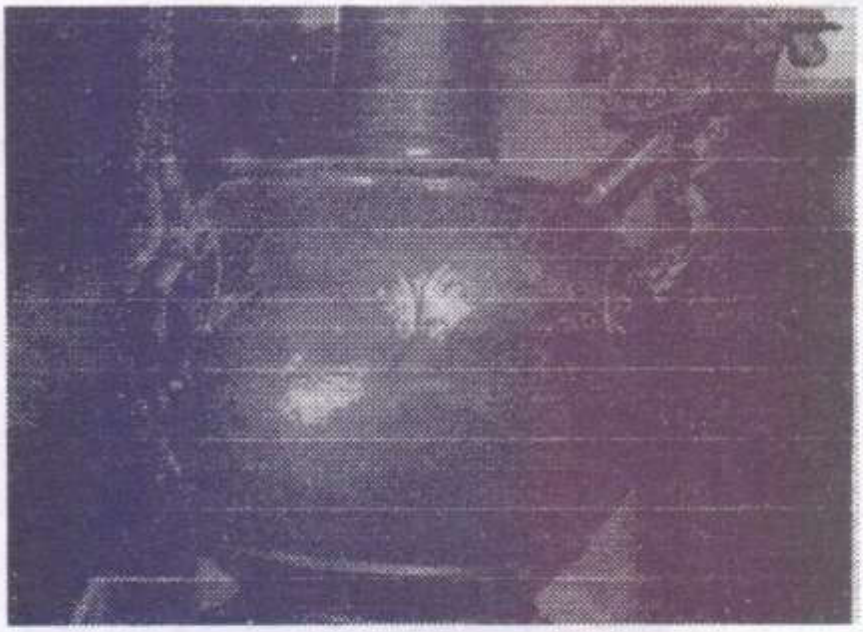

لوحة (٢) تفاصيل لأشكال الأهلة التي ترمز إلي الشهور العربية وإلى المواقيت وبداخلها الدوائر التي ترمز إلي أيام الأسبوع السبعة، كما يوجد بأسفلها الأشكال المشعة التي ترمز إلى قرص الشمس والتى ترمز بدورها إلي العام

لوحة (٣) أشكال الأهلة تزينها الدوائر السبعة التي ترمز إلي أيام الأسبوع

لوحة (٤) رقبة الإبريق ويبدو بها جانبا من الدوائر السبعة عشر التي تزينها، والتي ترمز إلي الأبراج السبعة عشر

لوحة (٥)
الصنبور الذي بهيئة ديك يصيح والذي يرمز إلي ضوء الفجر وهو بذلك يشير إلي ميلاد كل يوم من أيام الأسبوع السبعة المرسومة داخل الأهلة أو ميلاد فجر كل ليلة من الليالي العشر المرسومة بين الرقبة والبدن .

لوحة (٦)
الطيور الأربعة التي تعلو مقبض الإبريق والتي ترمز إلي الاتجاهات الأربعة .